Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويبدو، أن السمهري لم يصل إلى مبتغاه عن طريق أهله وعشيرته، فلجأ إلى أسلوب آخر، طرق باب خصومه، وأخذ يرقّق بني أسد، قائلاً:

تَمَنّتْ سليمى أن أَقِيلَ بأرضها ... وأنّى لِسَلْمى وَيْحَها ما تَمَنّتِ
ألا ليتَ شعري هل أزورَنّ ساجِراً ... وقد رَوِيَتْ ماءَ الغوادي وعلتِ؟
بني أسدٍ هل فيكمُ من هَوَادَةٍ ... فَتَغْفَرَ إن كانتْ بي النّعلُ زلّتِ[1]

لم تهبّ قبيلته إلى نصرته، ولم ينفعه إستجداء بني أسد، فانطلق يذمّ قومه ويصف لنا حالته في السجن وحالة رفاقه، قائلاً:

لقد جمع الحدادُ بين عِصابة ... تسائل في الأقياد ماذا ذُنوبُها؟
بمنزلة أمّا اللئيمُ فَشَامِتٌ ... بها، وكرامُ القومِ بادٍ شحوبُها
إذا حَرَسِيٌّ قَعْقَعَ البابَ أُرْعِدَتْ ... فرائصُ أقوام وطارت قلوبُها
ألا ليتني من غير عُكْلٍ قبيلتي ... ولم أدرِ ما شُبَّانُ عُكلٍ وشِيبُها؟
قَبيلة «مَنْ» لا يقرع البابَ وفدُها ... لخيرٍ ولا يهدي الصوابَ خطيبُها
نرى الباب لا نَسطيع شيئاً وراءه ... كأنّا قُنِيٌّ أسلَمَتْها كُعُوبُها
وإن تكُ عُكلٌ سرّها ما أصابني ... فقد كنتُ مصبوباً على ما يَرِيبُها[2]

يصف السمهري السجن الذي ضم بين جدرانه أخلاطاً من المساجين الذين تباينت جرائمهم، وكيف أن السجان قيدهم فيه بالاغلال واغلق الباب عليهم. وامتلأت قلوبهم خوفاً، وكيف أنهم كانوا، إذا فتح الحارس باب سجنهم، يشتد بهم الفزع والهلع، وتخور قواهم، وتنهار أعصابهم. وهذا الوصف صادر عن ذاتية تنضح شقاء يبين جانباً من واقع الحبس وأهله وأحوالهم النفسية، إذ أن فتح باب السجن، بدلاً من أن يكون فال خير، يتوقع منه المحبوسون الفرج والحرية، كان فتحه أحياناً ينم عن مفاجآت غريبة، فيستدعى قوم إلى القتل والتعذيب.

كما ينحي باللائمة على عشيرته «عكل» التي أبت احتمال جنايته،

---

(1) الأصبهاني - **الأغاني** 21/ 240 وقارن **بمعجم البلدان** 3/ 169 (ساجر) حيث ذكر البيتين الأولين.

(2) **الأغاني** 21/ 240 وقارن **بالشعراء الصعاليك في العصر الأموي** - عطوان ص 59.